[185] كانت وفاة شيخنا الاعظم الشهيد الاكرم أعنى شمس الدين محمد بن مكى قدس سره وفي حظيرة القدس سره تاسع جمادى الاولى سنة ست وثمانين وسبعمائة، قتل بالسيف ثم صلب ثم رجم ثم احرق ببلدة دمشق، لعن ا الفاعلين لذلك والراضين به في دولة بيدمر وسلطنة برقوق بفتوى المالكي يسمى برهان الدين وعباد بن جماعة الشافعي، وتعصب عليه في ذلك جماعة كثيرة بعد أن حبس في القلعة الدمشقية سنة كاملة. وكان سبب حبسه أن وشى به تقى الدين الخيامي بعد جنونه وظهور أمارة الارتداد منه أنه كان عاملا ثم بعد وفات هذا الواشي قام على طريقته شخص اسمه يوسف بن يحيى وارتد عن مذهب الامامية وكتب محضرا شنع فيه على الشيخ شمس الدين محمد بن مكى ما قالته الشيعة ومعتقداتهم، وأنه كان أفتى بها الشيخ ابن مكى وكتب في ذلك المحضر سبعون نفسا من أهل الجبل ممن يقول بالامامة والتشيع، وارتدوا عن ذلك، وكتبوا خطوطهم تعصبا مع يوسف بن يحيى في هذا الشأن وكتب في هذا ما يزيد على الالف من أهل السواحل من المتسنين وأثبتوا ذلك عند قاضي بيروت، و قيل قاضي صيدا، وأتوا بالمحضر إلى القاضي ابن جماعة لعنه ا بدمشق فنفذه إلى القاضي المالكى وقال له: تحكم فيه بمذهبك، وإلا عزلتك. فجمع ملك الامراء بيدمر لعنه ا القضاء والشيوخ لعنهم ا جميعا وأحضروا الشيخ رحمه ا وأحضروا المختصر وقرئ عليه، فأنكر ذلك وذكر أنه غير معتقد له مراعيا للتقيه الواجبة، فلم يقبل ذلك منه، وقيل له: قد ثبت ذلك شرعا ولا ينتقض حكم القاضي. فقال الشيخ للقاضي ابن جماعة: إني شافعي المذهب وأنت إمام المذهب و قاضيه، فاحكم في بمذهبك، وإنما قال الشيخ ذلك لان الشافعي يجوز توبة المرتد عنده، فقال ابن جماعة: حينئذ على مذهبي يجب حبسك سنة كاملة، ثم استتابتك أما الحبس فقد حبست ولكن أنت استغفر ا حتى أحكم باسلامك، فقال الشيخ: ما فعلت ما يوجب الاستغفار خوفا من أن يستغفر فيثبتوا عليه الذنب، فاستغلظه ابن جماعة لعنه ا